اصابع الفرس

كلٌّ يعلم ان الحيوانات يختلف بعضها عن بعض اختلافًا عظيمًا في القدود والابدان والطبائع الى غير ذلك كاختلاف الفرائسة عن العصفور والبعوضة عن الفيل والسمكة عن الفرد وكذا يقال في اختلاف النباتات بعضها عن بعض . الّا انهُ مع كل هذا الاختلاف تذهب طائفة من علماء هذا العصر المتبحرين في علمي الحيوان والنبات الى ان الحيوانات من اصل واحد او من بضعة اصول والنباتات كذلك وربما ذهب بعضهم الى ان الحيوانات والنباتات كلها من اصل واحد . ولا يخفى أنّ هذا المذهب لا يثبت ما لم يبيّن اهلهُ كيف امكن لذاك الاصل ان يتكيّف ويتنوّع حتى حصلت منهُ جميع هذه الاجناس والانواع . او يردّوا جميع الاجناس او ما يكفي منها لاظهار الخليقة الى اصل واحد بكشف السلسلة التي تربطها بعضها ببعض . وهذا هو همّ اعظم علماء هذا الزمان . ولما لم يكن المقصود من هذه النبذة الخوض في ما لهم من الادلّة وعليهم من الاعتراضات نضرب صفحًا عن ذلك وانما نقول انهم يدّعون بان تسلسل الفرس كما يأتي امر مثبت وانهُ دليل قطعيٌّ على صحة مذهبهم . واما خصومهم فينازعونهم في صحة مدعاهم . بل لا يسلمون ان في آثار الفرس ما يعزز مذهبهم

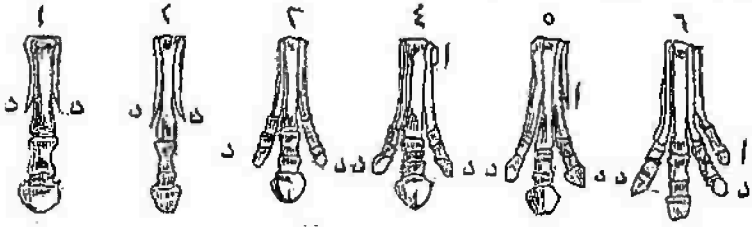

وقبل الشروع في الكلام على اصابع الفرس نقول ان ما يُعرَف بركبة الفرس هو بمنزلة رسغ اليد في الانسان وما يعرف بالعرقوب بمنزلة رسغ القدم وان وظيف الفرس من ركبتهِ فنازلًا الى آخر اليد بمنزلة الوسطى من اصابع الانسان ومشطها . فاذا نظرت الى عدد ١ من الصورة رأيت هناك عظمات بد الحصان والاصح عظمات اصبع الوسطى ومشطها فان العظمة التي بين النقطتين د د بمنزلة مشط الاصبع الوسطى في كف الانسان والعظمات الثلاث التي تحتها بمنزلة سلاميات الوسطى (اي عقدها) والحافر يتصل بالاخيرة منها

ان الجيولوجيين يقسمون زمان الخليقة الى اربعة ادوار اقدمها الاوّل فالثاني فالثالث فالرابع وهو الدور الذي نحن فيهِ . ويقسمون الثالث الى ثلاث مدات القُدمى والوسطى والقديمة . وعلى ما يظهر ان قارّة اميركا كانت قديمًا موطنًا للفرس فان آثارهُ فيها تدلُّ على انهُ كان عائشًا فيها طول

مدات الدور الثالث . وهذه الآثار عظام واسنان دُفنت في الارض فتحجّرت ولذلك تُسمّى بالدفائن فمن هذه الدفائن عرف العلماء ان انواع الفرس التي كانت عائشة في اميركا انقرضت قبلما كُشفت تلك القارّة وعرفوا ما هو اغرب من ذلك جدًّا وهو ان هذه الحيوانات كان لها اصابع خلافًا للفرس الآن . فاقدم الدفائن وُجِدَت في الصخور التي تكوّنت في بداءة المدة الثدية من الدور الثالث ويستدل منها على ان الفرس كان حينئذٍ على قدر الثعلب وكان له اربع اصابع واثر الاصبع الخامسة في كلٍّ من يديه وثلاث اصابع في كلٍّ من رجليه . وهذه الدفائن كشفت حديثًا ولم ترسم صورتها هنا . ثم يتلوها في القِدَم دفائن فرس آخر وُجِدَت في صخور المدة القدمى من الدور الثالث ايضًا ولكن وراء تلك ويستدل منها على انه كان لهذا الفرس اربع اصابع فقط في كلٍّ من يديه عـ ٦ من الصورة وان اثر الخامسة قد زال . ويتلوه في القِدَم دفائن فرس آخر وُجِدَت في الصخور التي تكوّنت في بداءة المدة الوسطى من الدور الثالث ويستدلُّ منها على انه كان لهذا الفرس ثلاث اصابع فقط وان الاصبع الرابعة ا في عدد ٦ لم يبقَ منها الّا الاثر ا عـ ٥ . وانه كان على قدر الخروف . ويتلو هذه ايضًا دفائن فرس آخر وُجِدَت في صخور المدة الوسطى ويستدل منها ان هذا الفرس كان ذا ثلاث اصابع وقد صغر فيه اثر الرابعة جدًّا عـ ٤ ويتلو هذه دفائن فرس آخر وُجِدَت في صخور المدة القديمة من الدور الثالث ويستدل منها على انه كان لهذا الفرس ثلاث اصابع فقط د د وما بينهما ع ٣ وانه كان على قدر الحمار . ويتلو هذه دفائن فرس آخر وجدت في صخور اواخر الدور الثالث ويستدل منها على انه لم يكن لهذا الفرس الّا اصبع واحدة وشظيتان د د عـ ٣ . وانه يشبه فرس هذا الزمان عـ ١ وله اصبع واحدة وشظيتان هما بقية الاصبعين د د عـ ٣ على مذهب اهل التسلسل

فالذين يعتقدون بتسلسل الحيوانات وارتقاء الرفيع منها من الوضيع يذهبون الى ان جدّ الفرس الاوّل كان ذا خمس اصابع ثم اخذ يتغير شيئًا فشيئًا حتى زالت اصابعه ولم يبقَ له الّا الوسطى كما في فرس هذا الزمان . وقد يتوسع بعضهم في مثل هذا التسلسل فلا يستثني الانسان نفسه منه . واما الذين لا يعتقدون التسلسل فيذهبون الى ان الانواع المار ذكرها خلق كلٌّ منها مستقلاً عن الآخر في ازمان مختلفة ولكن على مثال واحد

ومن الغريب ان بعض الخيل تولد في ايامنا هذه بحافرين او ثلاثة في كل قائمة . ويكون الحافر او الحافران الزائدان اصغر من الاصلي فالذين يعتقدون التسلسل يعلّلون ذلك بناموس العود الى الاصل الذي يزعمون انهم اثبتوهُ بالتجربة . والذين لا يعتقدونه يقولون انهم بشرٌ لا يعرفون تعليل غوامض الامور فيقتصرون على قولهم "كذا خُلقت"